علي تابليت

# فرحات عبّاس

## رجل دولة





علي تابليت

# فرحات عبّاس

## رجل دولـــــة

طبعة ثانية



الإيداع القانوني: 2007-196

ردمك: 9961-905-905-24-1

# فرحات عباس : رجل دولة

ولد فرحات عباس في 24 اكتوبر 1899 في بني عافر، في الدوار الذي كان يعمل فيه والده قايد، والتابع لبلدية الشحنة، حاليا بلدية الطاهير المختلطة سابقا، ولاية جيجل وقسنطينة سابقا، حيث تعتبر من القرى الأربعة التي تم بناؤها في حدود 1875 قرب سهول جيجل. والتي عرفت توافد عدد كبير من المستوطنين للإقامة، من أصل ألزاسي ولهذا السبب سميت إحدى هذه القرى باسم Strasbourg وقد أقيمت هذه القرية لتقف ضد القبائل العربية الثائرة ضد المستوطنين فهو ابن قايد، عرف عنه الورع والتقوى ومساعدة أبناء منطقته، وكان يتعامل الند للند مع الإدارة الاستعمارية عكس قياد زمانه. وخلفه ابنه الأكبر في المنصب ووصل درجة الآغا. أما الإبن الثاني فقد عمل في الإدارة البلدية. في حين التحق أصغرهم سنا، حميد، بكلية الحقوق، بجامعة السوربون، بعد المرحلة الثانوية بالجزائر، لكنه مات في سنة 1931 بعيادة في حي Neuilly بباريس، إثر مرض عضال أصابه. وقد حضر جنازته جمع كبير من الطلبة المسلمين من أنحاء العالم، وكانت هذه ظاهرة أولى في تاريخ تضامن الطلبة المسلمين بفرنسا. أما الإبن الخامس فلا نعرف عنه شيئا. بدأ عباس حياته السياسية صغيرا عندما كان طالبا. وكان من مؤسسي جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا في الجزائر حيث كان طالبا، وعمل صحبة الأمير خالد.

ألف كتاب (الشاب الجزائري) الذي يبحث حياة الشاب الجزائري في الكفاح ضد الاستعمار وذلك بمناسبة ذكرى المائة عام الأولى للاحتلال. تخرج من الكلية المختلطة للصيدلة والطب بالجزائر عام 1935، وكان يقيم، في نهج Roland-de-Bussy في محيط ثقافي عال، ثم انتقل إلى سطيف وبدأ نشاطه بالتضامن الاجتماعي، وحصل على نتائج مادية جد مرضية، وأوجد صلات بين عامة الأهالي وبرجوازية المدن. ومن خلال هذه التجارب والقراءات المتنوعة، كون نفسه بنفسه، وتوصل إلى بعض النتائج التي أصبحت ثوابت سياسية، في نظره، من أيام قرطاج إلى عصره، نفس الأمراض، والمآسي والثورات تتكرر. فعلا أصبح عباس مناضلا سياسيا عنيدا، ومهيجا للجماهير، وهذا وصف له من أحد زملائه الأوربيين في الكلية، إذ يقول عنه :

«Pharmacien de son état, mais jeune turc : au fond du cœur, tant de flacons il agita qu'il en devint agitateur.»

ثم تقدم إلى الانتخابات البلدية والجهوية والمالية، وكان نائبا فيها جميعا. ومن مؤسسي رابطة النواب، حيث انخرط في صفوف الجيش الفرنسي عند قيام الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا الفاشية ليقيم الدليل على إخلاصه في الدفاع عن المبادئ الديمقراطية حتى خارج بلاده، وواصل كفاحه من أجل الديمقراطية في الميدان السياسي في الجزائر عند نزول الحلفاء بالجزائر في 8 نوفمبر 1942.

وفي سنة 1943 يحرر مع جماعة من السياسيين مذكرة (البيان) التي وقع عليها كل النواب الجزائريين وكل الشخصيات السياسية وقدمها إلى الحلفاء بواسطة الممثل الشخصي للرئيس الأمريكي (روبرت مورفي

(Robert Murphy) وإلى حكومة دي غول المؤقتة بالجزائر بواسطة الوالي العام Peyrouton إذ ذاك. وبعد بضعة أشهر حل (Catroux) واليا على الجزائر. وألقيَ عليه القبض بأمر من الوالي ونفذ الأمر «Paul Eydoux-Henri» مدير «P.R.G»، شرطة الاستعلامات العامة. وقد عين هنري في سبتمبر 1944 مراقبا عاما للشرطة، وكان مكتبه بين الطابق الأرضي والأول في بناية الحكومة العامة بالجزائر، وهو الذي أوقف عباس عام 1943. كما أن هنري هو المكتشف لأسماء المنظمة الخاصة عام 1950، مثل محمد بوضياف، رابح بيطاط، ومراد ديدوش، والعربي بن مهيدي، وعبد الحفيظ بوصوف، ولخضر بن طوبال وآخرون. وسجن عباس مدة 10 أشهر. وعند خروجه من السجن بعد ثلاثة أشهر كون حزب (أحباب البيان والحرية) وبقي يمارس نشاطه السياسي داخل الحزب إلى سنة 1945 عندما وقعت إبادة 8 ماي فألقي عليه القبض مرة أخرى في الاعتقالات الشاملة وذلك عند ما كان في قاعة الانتظار لدى الوالي العام بالجزائر العاصمة. من 8 ماي 1945 إلى 61 مارس 1946. ونقل هو والدكتور سعدان إلى السجن العسكري بقسنطينة. ويقول فرحات عباس عن 8 ماي «أؤكد بشرفي، وأقسم أمام الله، وأمام بلدي، وأمام جميع الفرنسيين أن أيدينا نظيفة تماما من كل دم بشري»، ورد هذا التصريح في ندائه إلى الشبيبة الجزائرية الفرنسية والإسلامية، المنشور في 1 ماي 1946 ب (Le Courrier Algérien (وحل احباب البيان والحرية). فلما أطلق سراحه ترشح إلى انتخابات المجلس التاسيسي الفرنسي قصد الدفاع عن مبادئ وأهداف (حركة أحباب البيان والحرية) المنحلة. واسس حركة حزب (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري). وعاد بعد أن انحل المجلس التأسيسي الفرنسي، لوضع الدستور، إلى الجزائر للكفاح السياسي داخل حزبه، وباسمه ترشح لانتخابات المجلس الجزائري سنة 1948 ونجح وظل يراس حركة الاتحاد. وفي أكتوبر 1951 يصرح عباس قائلا . «لم يعد هناك اي حل سوى الرشاشات»، وبعد قيام الثورة التحريرية

التحق بصفوفها في 25 أفريل 1956، ونشير أنه قدم مجموعة حقائب مليئة بالأدوية ومبلغ مالي قيمته : 500000 ف قديم وذلك بشهادة عبان وأوعمران في بيته الكائن بنهج الدكتور ترولار بالعاصمة. وقد ألقى خطابا شديد اللهجة في ربيع 1955 بميناء جيجل، لم يتوقعه «سوستيل» وقال عباس، إذا كان هناك من الخارجين على القانون في الجزائر فهم داخل النظام الاستعماري، أي الولاة، ورؤساء البلديات، والمتصرفون الإداريون في البلديات المختلطة. وقال أن الجزائر عربية وليست فرنسية. وفي مقابلة له مع الجريدة التونسية «L'Action» في جانفي 1956 قال : سأقدم أنا وحزبي الدعم الكلي للقضية التي تدافع عنها جبهة التحرير الوطني. ودوري الآن هو الوقوف إلى جانب قادة المقاومة المسلحة. فالطرق التي اتبعتها منذ خمسة عشر عاما – من التعاون، والحوار، والإقناع – أثبتت عدم جدواها، وعليه أعترف بجبهة التحرير الوطني. وانتخب عضوا في مجلس الثورة في 20 أوت 1956، في مؤتمر الصومام، ثم عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ في مؤتمر القاهرة في أوت 1957. وفي ماي 1958 كلف بمصلحة الأخبار.

## عباس على رأس الحكومة المؤقتة

كانت لجنة التنسيق والتنفيذ في ربيع 1958، تعمل كأعلى سلطة لجبهة التحرير الوطني، في شكل حكومة ذات وزارات، كالإعلام (عباس)، والتسليح والتموين (أوعمران)، والداخلية (بن طوبال)، والشؤون الاجتماعية والثقافية (عبد الحميد مهري)، والمالية (محمود الشريف)، والاتصال والمواصلات (بوصوف)، والشؤون الخارجية (الأمين الدباغين)، والقوات المسلحة (كريم بلقاسم).

وبعد انعقاد مؤتمر طنجة، 27–30 أفريل 1958، الذي حضرته التنظيمات السياسية الثلاثة، الفاعلة في البلدان المغاربية، تونس،

والجزائر والمغرب، ممثلة : بالحزب الدستوري التونسي، وحزب الاستقلال المغربي وجبهة التحرير الوطني، التي مثلها فرحات عباس، أحمد فرانسيس، ومهري وبوصوف، صادقت التشكيلات السياسية الثلاثة على دعم إعلان حكومة مؤقتة جزائرية في المهجر.

وبعد التصفية الجسدية لعبان رمضان، والتي لم تبررها الجبهة أثناء الثورة أو بعدها، ظهرت انقسامات داخل الوفد الخارجي للجبهة.

ومن هذا المنطلق صرح عباس لكريم بلقاسم بما يلي :

«Quoi que vous disiez, quoi que vous fassiez, déclare Abbas à Krim Belkacem, il aura toujours cette ombre sanglante au milieu de nous. Le C.C.E. vit en état de crise permanente, et cette crise ne pourra être surmontée que par un élargissement de la direction de la révolution, c'est-à-dire par la formation d'un vrai gouvernement».

وفي 9 سبتمبر 1958 جددت لجنة التنسيق والتنفيذ في القاهرة، في الاجتماع الذي ترأسه عباس، وكاتب الجلسة عبد الحميد مهري، نهائيا وبالاجماع تشكيل حكومة على أساس : رئيس الوزراء، نائبين لرئيس الوزراء، أربعة عشرة وزيرا، وثلاث كتاب دولة. وذلك بعد استشارة وإعلام الحكومات الشقيقة والصديقة الاعتراف بالحكومة المؤقتة عند الإعلان عنها.

## الإعلان عن تشكيل الحكومة المؤقتة

تم الإعلان عنها يوم 19 سبتمبر 1958، بالقاهرة، في الطابق الخامس، من مقر (جبهة التحرير لشمال افريقيا) الكائن بشارع عبد الحق ثروت، رقم 32.

وقد أحيط فرحات عباس بستة من وزرائه، وقرأ، بالفرنسية، الإعلان عن ميلاد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، والذي أذيع في نفس الوقت

عن طريق الإذاعة، إلى الشعب الجزائري، ومما جاء فيه ما يلي : تعلن لجنة التنسيق والتنفيذ وبتفويض من المجلس الوطني للثورة الجزائرية (حسب قرار 27 أوت 1957) عن تشكيل حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية، وستتولى (ح.م.ج.ج- .G.P.R.A) السلطة التنفيذية للدولة الجزائرية إلى غاية تحرير التراب الوطني... وهي تدخل مرحلة التنفيذ ابتداء من اليوم 19 سبتمبر 1958، من اليوم 1416 للثورة، على الساعة الواحدة ظهراً، بالتوقيت الجزائري.»

وفي نفس الوقت غادرا كريم بلقاسم ومحمود الشريف القاهرة في اتجاه تونس لإعلام بورقيبة بذلك. وقد تمت قراءة بيان تشكيلة الحكومة بالعربية أولا، ثانيا بالفرنسية. ونفس الشيء أعلن عنه في الرباط في نفس الوقت أمام 50 صحافي، في قاعة المؤتمرات في مقر جبهة التحرير الوطني، الموجودة في عمارة السفارة العراقية. أما الخطيبين، فهما الوزير بوصوف، الذي قرأ النص بالفرنسية، والشيخ خير الدين، رئيس وفد جبهة التحرير بالمغرب، فقرأ النص العربي.

وتقديرا لهذا الحدث العظيم قام «حزب الاستقلال» بتجمعات شعبية في الدار البيضاء، بمشاركة بوصوف، وكذلك في الرباط، ووجدة، ومراكش وطنجة.

وفي القاهرة، أعلنت الإذاعة المصرية،عن الاعترافات المتتالية بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، من قبل الحكومات العربية والإسلامية.

**يوم 19 سبتمبر على الساعة :**

13.09 – باكستان، باتصال هاتفي من سفيرها بتونس.

13.10 – ليبيا،عن طريق تلغراف أرسله السيد عبد الحميد كوبار، رئيس الوزراء.

13.15 – الجمهورية العربية المتحدة، ممثلة في كاتب الدولة المساعد للشؤون الخارجية، السيد : صالح خليل.

13.15 – السفير العراقي، فايق السامرائي، الذي حضر هو وصالح خليل الحفل في مقر الجبهة.

18.00 – اليمن.

23.59 – المغرب.

**يوم 20 سبتمبر**

13.00 – تونس، ثم المملكة العربية السعودية، والأردن والسودان..

**يوم 22 سبتمبر**

الصين، وفيتنام الشمالية وكوريا الشمالية، يوم 25 وأندونيسيا يوم 27.

**البلدان الإفريقية :**

لطوغو، والكونغوستانلي فيل، وغينيا، وتحفظت غانا ولبنان.

وأمام هذا الاعتراف، احتج سفراء فرنسا بتونس، والرباط وطرابلس. وهم على التوالي :

Georges Gorse, Alexandre Parodi et Jean-Louis Falaise.

على اعتراف هذه البلدان بالحكومة المؤقتة، كما احتج السفير الفرنسي بموسكو، Maurice Dejean الذي وجد آذانا صاغية لدى خروتشيف، في البداية، بسبب أزمة الحلف الأطلسي، لكنه ساير البلدان الأفرو–آسيوية.

(Douglas C. Dillon)، الذي أدى زيارة إلى الرئيس بورقيبة، بتونس، وصرح قائلا : أن موقف الولايات المتحدة من فرحات عباس ورفاقه يبقى «مجمدا» لكن المستقبل كشاف. ونفس الاقتراحات قدمت من السفير الأمريكي بالقاهرة، Raymond Hare، الذي استقبل محمد يزيد وأحمد فرانسيس. أما السفير الفرنسي بواشنطن، Herve Alphand، فتوصل في نهاية تقريره الخاص بالقضية الجزائرية والوضع الدولي إلى : نحن في عهد ازدواج اللعبة».

**موقف لندن :**

لعبة مزدوجة في لندن أيضا، حيث أعلن المتحدث الرسمي باسم كتابة الدولة للخارجية، (نرفض في الوقت الراهن، الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، لكننا نراقب كل ردود الفعل بسرعة).

**موقف بون :**

اعتبر مستشار ألمانيا الغربية، أن الحكومة المؤقتة، ما هي إلا (سلطة غير شرعية)، لكنه ترك المبعوث الخاص للحكومة المؤقتة والمتواجد آنذاك بألمانيا الشرقية، يدير شؤون .G.P.R.A من مقر الحزب الاجتماعي الديمقراطي. وكان رئيس الوفد آيت احسن، يعاونه السادة : مالك دخلاوي، وصالح محيرودي ومولود قاسم نايت بلقاسم.

**موقف روما :**

كانت المواقف الرسمية للحكومة الإيطالية مساندة تماما للموقف الفرنسي، لكنها غضت النظر عن تواجد ممثل الحكومة المؤقتة، والذي كان الطبيب بولحروف ممثلا لها في مقر السفارة التونسية بروما.

وقد قامت جميع هذه العواصم باتصالات سرية مع ج.ت.و. على مراحل مختلفة طويلة وقصيرة المدى. وكان ديغول واعيا بكل ما سبق ذكره، وقال في حديث سري ، مخاطبا Edmond Michlet،

«La bataille diplomatique et politique que je dois engager maintenant est difficile. Tout le monde à l'étranger m'attend au tournant. On pense que je vais traiter avec le F.L.N ; je traiterai en effet, mais ce sera à mes conditions».

وقبل شهرين من تعيينه على رأس الحكومة المؤقتة، صرح عباس للصحافي النمساوي Rosenberg في جريدة Der Tag في جويلية 1958، قائلا : لقد عرفت ديغول في الجزائر عام 1943، وعرفت أنه من كبار الوطنيين وشخصية لها إرادة قوية. وأنه من المستحيل أن يرفض تفهم التطور الذي حصل في تصفية الاستعمار الذي لا رجعة فيه. لقد وعد بالاستقلال للأفارقة، فلأي سبب يعامل الشعب الجزائري معاملة سيئة، نحن لسنا أعداء فرنسا، بل بالعكس نأمل في التعاون مع فرنسا على أساس العلاقات الجديدة، بعد حصولنا على استقلالنا.

وبعد هذا الاستجواب مع عباس، ظهرت الصحف العالمية في اليوم الموالي بعنوان بارز في صفحاتها الأولى :

«Nous ne sommes pas les ennemis de la France.» خاصة في جريدة المسيحيين الديمقراطيين، ببرلين الغربية. ثم تناقلته الصحف العالمية، كما تناولته صحيفة «Le Monde» الصادرة في 15 أكتوبر 1958، أي بعد الإعلان عن الحكومة المؤقتة، بلسان الصحافي André Chennebenoist.

إذا، عباس ترأس الحكومة الموقتة مرتين على التوالي (19 سبتمبر 1958 – 27 أوت 1961) وأصبح نائبا عن مدينة سطيف بعد استرجاع السيادة الوطنية، ورئيسا لأول مجلس تأسيسي، الذي تم انتخابه في 20 سبتمبر 1962، بعد تأجيله أربع مرات، ليكون مثابة «الضمير الوطني» وقاضيا على أعمال السلطة التنفيذية، بما في ذلك السلطة التشريعية، واختيار حكومة مؤقتة، وإعلان دستور في سبتمبر 1963، عندما تنتهي فترته. وكانت أول جلسة للمجلس الوطني التاسيسي في 25 سبتمبر، حيث تسلم مهام السلطة التنفيذية المؤقتة من الرئيس عبد الرحمان فارس، وفي نفس الجلسة أعلن عن ميلاد الجمهورية الجزائرية – غير أني سمعت السيد بشير بومعزة، رئيس مجلس الأمة، يوم 04 جويلية 2000 في قاعة ابن خلدون بمناسبة تسليم الجوائز على الطلبة الجامعيين الأوائل، يذكر 28 سبتمبر – ثم أضيف إليها مرتين على التوالي الديمقراطية الشعبية، واقترح نائب آخر إضافة الإسلامية ورفضت. ومما يبدو أن وضعية هذ المجلس تختلف عن المجلس العادي. وتكون المجلس من 196 نائبا، خصصت عضويتهم بين 15 ولاية جزائرية، بما في ذلك الصحراء، منهم 16 نائبا جزائريا أوربيا، يمثلون التقسيم الجغرافي، والسياسي والأقليات الأوربية، فيما بينها تبعا لعدد السكان. وحوالي 60 نائبا، من أعضاء جيش التحرير الوطني، وهي أكبر مجموعة داخل المجلس التاسيسي، منهم 25 كانوا أعضاء في المجلس الوطني للثورة الجزائرية. أما المعارضة لأحمد بن بلة وفرحات عباس فكانت 40 صوتا. وصوت على عباس 155 نائبا. قدم المكتب السياسي قائمة واحدة للنواب وعرضها على المصادقة – بين شهر أوت، حيث تقرر إجراء الانتخابات – وشهر سبتمبر، التي أجريت فيها، وكان الاعتراض على 59 من المعينين، منهم (بن خدة، وبوصوف، وبن طوبال، واثني عشر من ضباط جيش التحرير الوطني) وقد استبدلوا بأسماء جديدة، غير معروفة في معظمها لكنها أكثر ولاء للمكتب السياسي.

استقال عباس من منصبه في 13 أوت 1963. وفي 16 أوت، من نفس السنة، يعلن عبد العزيز بوتفليقة والحاج بن علا في مؤتمر صحفي عن إقصاء فرحات عباس من جبهة التحرير الوطني ومكتبها السياسي (انظر المجاهد بالفرنسية 17 أوت 1963، ص. 1) ووضع تحت الإقامة الجبرية في الجنوب الغربي الجزائري في فترة الرئيس بن بلة من 19 أوت 64 إلى 8 جوان 65، وتساءل عباس عن الجهة التي أبعدته من الجبهة، هل هو بن بلة، أم بن علا، أم المكتب السياسي ؟ وأجاب بنفسه أنه لا هذا ولا ذاك له سلطة القيام بذلك. فالمجلس الوطني لم يستشر. واللجنة المركزية غير موجودة. في الواقع أن بن بلة وبن علا كانا يظنان أنه في خدمتهما، والصحيح غير ذلك تماما. مع العلم أن بن علا قضى سنوات الثورة في السجن. وقد أخبر المرحوم عبان رمضان عباس أن بن علا كان في حوزته أثناء القبض عليه رشيشة معبأة ولم يستعملها. عاد عباس من الجنوب الغربي وهو مريض، وقال له أحد رفقائه :

«Tu as assez fait pour ton pays. Ferme ta porte aux visiteurs, arrête-toi. Désormais tu as droit au repos. Que les jeunes édifient l'Algérie comme ils l'entendent».

كما أطلقا فارس وعز الدين معه. ولا بأس أن نعيد ما جرى له في فترة الرئيسين الأوليين للجزائر المستقلة. إذ أخذ عباس فرحات من منزله في القبة يوم 19 أوت إلى بولوغين، ثم الأبيار حتى 30 أكتوبر، كما نقل ابنه (في الواقع هو ابن أخيه) في نفس الوقت إلى مكان مجهول والبالغ من العمر 19 سنة. ولم يطلق سراحه إلا في 24 سبتمبر بعد تدخل الدكتور أحمد فرانسيس والشريف بلقاسم لدى بومدين. لم يكن عباس، في الأبيار،

لوحده في السجن، بل كان معه الرئيس فارس، ووزير العدل السابق، عمار بن التومي، والمقدم عز الدين، والمقدم العربي برجم للولاية الثانية، وإخوة حساني، الوزير السابق للبريد والمواصلات، والنائبين في البرلمان ابراهيم مزهودي وبوعلام أوصديق وغيرهم كثيرون. وعلى الساعة الثانية صباحا من يوم السبت 31 اكتوبر 64 نهض البعض منهم، وأخبرهم النقيب الأول المكلف بحراستهم أنهم أحرار، بعدها مباشرة، ينقلون في سيارات إلى ساحة الأبيار حيث كان ينتظرهم مدير الأمن الوطني، تذير بادي. وهو الذي قيد أيديهم بالأغلال، ولم يكتف بذلك بل وضع مع كل سجين 4 شرطي وتوجهوا نحو الجنوب الغربي للبلاد. ويقول فرحات عباس، أنه بعد الإنطلاق بمئة متر، فك الشرطي قيوده، وقال: أنني لا أرضى بوضع الأغلال في ايدي أبينا وأبو الاستقلال. وفي الطريق ومع كبر سنه وعدم السماح له بأخذ ملابسه، أسابه البرد، خاصة ونحن في الصحراء ومع بداية الشتاء. تفضل الشرطي وأعطاه قميصه رغم إلحاح عباس بعدم أخذه. وصل الجميع إلى بشار في حدود منتصف الليل وخصصت لهم دار فارغة خاوية من كل أثاث. طالب عباس بالفراش والدثار، فاستجاب الوالي رشيد علي باشا لطلبه. وفي صباح اليوم الموالي، أول نوفمبر، مناسبة الاحتفال بالذكرى وأي ذكرى وأصحابها ومفجروها يسجنون ويفرشون التراب ويتغطون بنجوم السماء. أكرمهم محافظ الشرطة بالكسكسي. كانوا أربعة : بن التومي، ومزهودي، وأوصديق وعباس. اما الآخرون فقد وجهوا إلى أماكن أخرى في نفس منتصف الليل من وصولهم إلى بشار. كان نصيب المقدم عز الدين، تامنراست، والرئيس فارس إن صالح، والمقدم العربي برجم، آفلو. خشي عباس من انتقام السلطة من محافظ الشرطة، الذي رد عليه قائلا :

(وبعد؟ أبواب الله واسعة.) وفي اليوم الموالي اتجهوا جنوبا حيث وصلوا أدرار، وكان في استقبالهم رئيس الدائرة سي بلقاسم بن بعطوش من بريكة، ويقول عباس أنه يعرف معرفة جيدة هذه العائلة. أما مزهودي وأوصديق فاتجهوا بهما إلى تيميمون. وفي أدرار علم عباس بوفاة المغفور له الشيخ البشير الإبراهيمي، الذي كان رفيقه في حجرة السجن العسكري بقسنطينة في ماي 1945. ويعتبره عباس الأب الروحي له. كما تلقى نبأ وفاة عبد العزيز كسوس، رفيقه منذ الصبا في إكمالية سكيكدة والمناضل السياسي بعد ذلك. ويقول عنه عباس أنه من كبار المناضلين للقضية الجزائرية. وقد أدار معه جريدة L'Entente في عام 1938 وكذلك جريدة Egalité التي أصبحت فيما بعد La République Algérienne من 48—1954 تأسف عباس لعدم تمكنه من حضور جنازتهما. كما تأسف كثيرا عن طرد صديقه Lucien Angeli وهو نائب في المجلس التأسيسي الجزائري، إذ ألقي عليه القبض في الشارع ولم يسمح له حتى بأخذ أمتعته الشخصية من منزله. تتكرر مأساة عباس أيام هواري بومدين، وبالضبط في 10 مارس 1976، حيث دقت الشرطة باب داره على الساعة السابعة والنصف صباحا وأخبرته أنه وضع تحت الإقامة الجبرية، وتصادر صيدليته في 17 مارس 76 والتي تعد المصدر الوحيد لقوته هو وعائلته. ويجمد حسابه المصرفي. ولحسن حظه وجد أصدقاء الشدة الذين لم يتركوه يقاسي ويلات الدهر الاستقلالي. دامت هذه الوضعية إلى غاية 13 جوان 1977، حيث أخبر على الساعة 10 ليلا أنه رفعت عليه الإقامة الإلزامية ويمكنه التنقل بحرية داخل الجزائر فقط. لم يسترجع عباس جواز سفره إلا بعد وفاة بومدين. أما الصيدلية فلم تعد له إلا في شهر جانفي 1982. بعد هذا هل لنا الحق في التعليق على ما ذكر، لا وألف لا، لأن الأمثلة كثيرة وكثيرة هي. فلنترك موتانا وربهم.

أطلق سراحه في 8 جوان 1965. ثم وقع بيانا باسم : نداء إلى الشعب الجزائري، مع قدماء المجاهدين للحرية في شهر مارس 1976، وهو نداء إلى تحكيم العقل في النزاع مع الشعب المغربي الشقيق، وقعه معه، بن خدة بن يوسف (فيفري 1920 – 4 فيفري 2003) الرئيس السابق للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائري، والشيخ خير الدين محمد، العضو السابق في المجلس الوطني للثورة الجزائرية وجمعية العلماء، ولحول حسين، الأمين العام السابق لحزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، والممثل السابق لجبهة التحرير الوطني في الخارج. ضد سياسة بومدين، وسلطت عليه الإقامة الجبرية مرة ثانية. من مارس 76 إلى جوان 77. هنا يتضامن معهم قايد أحمد ويوجه نداء الى الجزائريين والجزائريات من الرباط يطلب فيه بتكوين لجنة الدفاع والتضامن، ولجان جهوية ووطنية من أجل رفع القيود المضروبة عليهم. مع العلم أن قايد أحمد مات بالرباط يوم 06 مارس 1978. ونقلت بقاياه الى مسقط رأسه في تيارت. وعلى إثر ذلك عزل واليها السيد بلحاج لخضر – الذي سمعت بوفاته في جوان 2000 – وهو ضابط سابق في جيش التحرير الوطني ومن المسيلة. بعدها ينقطع عن العمل السياسي ليهتم بالتأليف إلى أن مات في 24 ديسمبر 1985. هنا لابد من الإشارة أن الرئيس الشاذلي بن جديد قلده يوم الثلاثاء 30 أكتوبر، 1984 وسام المقاومة في داره بحي القبة، بالعاصمة، في الوقت الذي نشر فيه كتابه «الاستقلال المصادر» ويدفن بمقبرة العالية بالجزائر. وقد أعلنت جريدة الشعب عن وفاته مع نشر صورته في الصفحة الثانية بتاريخ 25 ديسمبر 1985. دون ذكر حياته ونضاله السياسي لهذا الوطن، وما هذا إلا تقليد سياسي للنظام الجزائري، الذي لم يتغير البتة حتى الآن وإلى أن يرث الله الجزائر بأناس

يؤمنون بها، وما ذلك على الله ببعيد. لأننا لا نستغرب إذا قلنا أنه منذ 1519، وهو التاريخ الذي ألحقت فيه الجزائر، رسميا، بالخلافة العثمانية، إلى سنة 1999، يسلم اثنان من الدايات ورئيس منتخب للجزائر المستقلة (اليمين زروال) السلطة إلى من يخلفهم، دون إراقة الدماء.

## جذور الحركة الوطنية في الجزائر وفرنسا

يعود منشأ البوادر الأولى للحركة الوطنية الجزائرية إلى تلك الثلة من الطلبة الذين أموا فرنسا والمشرق العربي في أواخر القرن الماضي ومطلع القرن العشرين، للدراسة وإنماء معلوماتهم واستكمال تكوينهم الفكري. فقد تشربوا عن طريق الاحتكاك بمبادئ الغرب «المثل الأعلى للحرية» ذلك التشرب الذي ربما اهمل واجب مراعاة التلاؤم والانسجام مع حريات الغير ومتطلبات الجماعات البشرية الأخرى بحكم عدم رسوخ تقاليد موروثة في هذا الشأن لدى بعض الأفكار. فقد نزعوا بسبب ما تشربوه من شعارات شائعة ولا سيما شعار «حق الشعوب في تقرير مصيرها» إلى المياسرة وإعطاء مفهوم «الشعب» مدلولا أوسع بلا مسوغ قانوني حسب مفهوم المستوطنين. ومهما يكن من أمر، فقد بدأ عهد المطالب الوطنية في حدود مطلع القرن العشرين، أما بصدد قانون الأهالي، أو التجنس، أو التمثيل البرلماني، أو الحق في التعليم والتكوين.

فمسألة الوضعية القانونية للجزائري المسلم واجهت متاعب جمة من حيث أن الإسلام، كان ولا يزال، لا يسمح مبدئيا بالفصل بين الوضعية المدنية والوضعية الدينية من الناحية الشرعية القانونية. وعلى الرغم من أن المسلمين الجزائريين كانوا واعين تمام الوعي بهذه الصعوبة التي لاتسمح بأن تشملهم قوانين مستوحاة من تقاليد ومعتقدات مسيحية،

إلا أنهم طالبوا بالاستفادة من مرسوم كريميو، (24-10-1870) الذي يمنح يهود الجزائر حق الحصول آليا على المواطنة الفرنسية، بيد أنه لم يصدر قانون يمنح المسلمين الجزائريين حق «التجنس» بالجنسية الفرنسية متى طلبوها وتوفرت فيهم الشروط التعجيزية.

لقد سيطرت فرنسا على مناطق من الجزائر لمدة تزيد عن 70 سنة قبل ظهور المعارضة الوطنية للاستيطان الاستعماري، ولم يستطع الفرنسيون بسط كامل نفوذهم واحتلالهم إلا بعد ثلاثين سنة مرت قبل أن تفرض هيمنتها على كامل شمال الجزائر أما احتلال المناطق الجنوبية فلم يكتمل إلا في بداية القرن العشرين.

وقد عرفت الجزائر خلال القرن 19 انتفاضات وطنية متقطعة وغير منتظمة ومنسقة، وكان في مجملها انتفاضات محلية. ولم تكن هناك فكرة أمة جزائرية. لكن كانت هناك معارضة (للرومي). فالأتراك الذين تواجدوا في الجزائر لم يعملوا طيلة تواجدهم في الجزائر على توحيد وتقوية الأهالي، ونتيجة لذلك، لم تظهر فكرة دولة جزائرية، كما أنه لم تكن هناك مؤسسات موحدة للجزائريين، مثلما هو الأمر بالنسبة لتونس والمغرب.

إلى جانب هذا، هناك عامل آخر في تأخير بروز الوطنية والمتضمن مفهوم الدولة. ففكرة أمة كوحدة ترابية هي فكرة غربية، وتعني بالنسبة للجزائريين تحالف بين مجموعات اجتماعية.

فالجزائري يشعر أنه في وطنه في أي بلد يطبق الشريعة الإسلامية. لكن أن يحكم هذا الوطن غير المسلمين فذاك ما لا يرضاه. والدليل على ذلك أنه بعد الاحتلال هاجرت مئات من العائلات إلى تونس

والمشرق العربي هروبا بدينها وتقاليدها، ونفس الشيء حدث في تونس بعد 1881 حيث هاجر آلاف من التونسيين إلى ليبيا وما وراءها.

وقد لوحظت علامات الوعي السياسي لدى الجزائريين قبل الحرب العالمية الأولى من قبل كتاب فرنسيين كانوا على صلات وثيقة بالأهالي، وقد حذرت هذه الكتابات الرسميين الاستعماريين من ظهور الوطنية. فعلى سبيل المثال كتب J.Deparmet أن الأهالي (يقرؤون قليلا لأن أكثرهم أميون، لكنهم يتحدثون كثيرا فيما بينهم، ويحسنون فن القول.) كما قام نفس الكاتب في عام 1910 بتسجيل وترجمة قصة جزائرية تشير بوضوح أن المسلمين يعتبرون السيطرة الفرنسية مؤقتة، ويتوقعون التخلص منها بمساعدة تركيا.

تنامى الوعي السياسي لدى حركة الشباب الجزائري، التي ضاعفت من نشاطها بعد 1910. فلم يكن هؤلاء الشباب بالوطنيين بمعنى الكلمة لكنهم كانوا يرغبون في الحصول على وضع سياسي مماثل لأنفسهم ولبقية الأهالي مع الأوربيين. وكان الإدماج هدفهم الأسمى ، رغم أن الإدارة الاستعمارية لم تظهر اهتماما لهذه الفكرة التي كان لها صدى في نفوس بعض الاشتراكيين والليبراليين في فرنسا. إذ كتب Albin Rozet، وهو من غرفة النواب، على سبيل المثال، Paul Bourde في Le Temps يطالبان بمساعدة هؤلاء الشباب الذين وجدوا دعما ليبراليا في فرنسا. لكن دعم الجناح اليساري أثبت عدم جدواه. فهؤلاء الشباب لم يكونوا وطنيين، لكنهم كانوا مجرد أهالي، وبسبب تعلمهم بالفرنسية وعلاقاتهم الشخصية مع الأوربيين، امتعضوا من حالتهم الاجتماعية كرعايا، ومن الدرجة الثانية هي المواطنة الفرنسية. فقد ابتهجوا

في عام 1910 عندما أصدرت الحكومة الفرنسية قانونا بالخدمة العسكرية الإلزامية، فاعتقدوا أن في هذا التشريع علامة ثقة وأرادوا أن يثبتوا ولاءهم لحكام فرنسا من هذا المنطلق. وآمنوا بأن الفرنسيين سيمنحون المسلمين حقوقا سياسية ومساواة مع الأوربيين.

كما وجدت جماعة أخرى (أصحاب العمائم) في منطقة تلمسان، عارضت بكل قواها هذا القانون – الخدمة العسكرية الإلزامية – ورأت في ذلك امتصاص للشباب المسلم في الجماعة الفرنسية، فهي غير حركة الشباب الجزائري، لا ترغب في الإدماج. فقد هاجر في سنة 1911 أكثر من 800 شخص من تلمسان إلى سوريا هروبا من هذا القانون. كما تجب الإشارة أيضا، أن هجرة 1911 ليست برد فعل لقانون الخدمة العسكرية بقدر ما هي احتجاج لقانون فصل الدين عن الدولة، ومظالم أخرى، منها مصادرة أملاك الأحباس وأراضي المسلمين، وقانون الأهالي، الذي هو عبارة عن مجموعة قوانين تطبق على الأهالي فقط. واستبدال القضاة المسلمين بالأوربيين في أمور الشريعة الإسلامية فقائمة المظالم الفرنسية ضد الأهالي طويلة.

لم يكن رد فعل حركة الشباب في المستوى المطلوب، إذ بعثوا برسالة مفتوحة إلى وزير الحربية وذكروه بخرق اتفاقية 5 جويلية 1830، وأنهم مستعدون لأداء الخدمة العسكرية في ظل الألوان الفرنسية مقابل إعطاء المسلمين حقوقا سياسية أكثر عدلا. وطالبوا بإلغاء قانون الأهالي، ضريبة متساوية مع الأوربيين، وإلغاء الضريبة المسماة ب (الضريبة العربية)، وأن يكون الأهالي ممثلون في المجالس المنتخبة، وأن يسمح لهم بالمواطنة ولا يجبرون على البقاء كرعايا.

ومما سبق يمكن القول أن الحركة بدأت تظهر سياسيا بين 10-1912 من قبل نخبة جزائرية صغيرة تعلمت في المدارس والجامعات الفرنسية، حاولت أن تنال بعض الحقوق السياسية غير أن المستوطنين والإدارة أرادوا أن يفصلوا هذه النخبة بكل مالها من صلة عائلية أو دينية فلم يفلحوا في ذلك.

كانت بداية المطالب سنة 1910 عندما تقدم أحمد بوضربة، الصادق دودان والحاج عمار بعريضة إلى الحكومة الفرنسية يطالبون فيها بتطبيق قانون 1865 الخاص بالتجنيس. وهذا القانون كان سيمنح مساواة الأهالي بالأوربيين. وتعتبر هذه العريضة أول مطلب سياسي والذي لايفسر بالمطلب الوطني، لأنهم كانوا يطالبون بإمكانية إدماج الجزائريين في الأمة الفرنسية وثقافتها. وليس استقلال دولة جزائرية. أما المطلب السياسي الوطني الوحيد فيمكن اعتباره الوثيقة التي أعدها جزائري وطالب فيها باستقلال الجزائر سنة 1912. هو الدكتور أبو القاسم بن التامي، مستشار بلدي في مدينة الجزائر. وكانت بعنوان (د فتر مطالب الأهالي المسلمين) بالرغم من أن هذا المطلب لم يكن وطنيا حقيقيا.

## مبادئ الثورة الفرنسية والحركة الوطنية الجزائرية

لقد استعملت كل التيارات السياسية الفرنسية منها والجزائرية المفاهيم المثالية لـ 14 جويلية 1789، وليلة 4 أوت، وإعلان حقوق الإنسان والمواطن وشعار الجمهورية، بل حتى المؤتمر الإسلامي الأول بالجزائر 1936 طالب بالمساواة لجميع السكان داخل الجمهورية الفرنسية، في حين نجد النجم وبعده حزب الشعب الجزائري يناديان بمجلس تأسيسي جزائري مستقل وبتقرير الشعب لمصيره بنفسه. وانطلاقا

من هذه الرموز والمبادئ، نجد فرحات عباس يشير في مذكراته الأولى عام 1962 : كتبنا تمثل فرنسا كرمز للحرية، وفي المدرسة نسينا جرحانا في الشارع، وبؤس الدواوير لنتخيل أننا مع ثوار فرنسا، وجنود السنة الثانية، والأحداث التاريخية الكبرى.

أما حسين آيت أحمد، يقول في عام 1948 : أن الثورة الفرنسية ما هي إلا حدث داخلي، وظاهرة فرنسية، وليست بنزاع بين بلدان أو شعوب متباينة، إنها لا تواجه شعبا مظطهدا لقوة استعمارية، بل هي تواجه طبقات اجتماعية). وهو ما أكده أستاذ القانون Lacher قائلا : (أن الفرنسيين المتواجدين الآن في الجزائر يشبهون Les Frans في Gaule : أي جنس غالب فرض عبوديته على الجنس المقهور. إذا، هناك أسياد ورعايا وامتيازات وحرمان).

ويقول فرحات عباس عن مبادئ 89، إذا كانت فرنسا هي التي ابتدعت الثقافة الديمقراطية فإنها لم تستطع أن تفرضها على أوربيي الجزائر الذي قدموا من كل حدب وصوب لاحترام الآخرين، والذين انتظموا في الجزائر سياسيا واجتماعيا في قلعة مغلقة، ونادوا بحقوق الإنسان وثورة 89، في حين خرموا الأهالي من حقوقهم، وعليه يمكن القول أن هناك اثنان من فرنسا، واثنان من السياسة وقمع واحد. كما آمنت جمعية العلماء في عام 1936 بقوله : (إنني مقتنع بالإصلاحات التي وعدت بها حكومة (بلوم فيوليت) في انتظار اقتراع عام الذي سيسمح بالإدماج الحقيقي للمسلمين في الأسرة الفرنسية الكبيرة). فهذين المفهومين لازدواجية فرنسا، الاستعمار والظلم، فالجمهورية والديمقراطية لا يمكنهما إثبات مبادئ 89 أمام النظام الاستعماري بعد أكثر من قرن على 89. وأمام انبعاث

الوطنية الجزائرية عند جمعية العلماء والحركات السياسية الجزائرية باستعمال مصطلحات جديدة : الأمة، والشعب والوطنية.

بعد فشل مشروع بلوم فيوليت الذي كان يأمل إدخال بعض الإصلاحات في الجزائر، أثناء حكم الجبهة الشعبية، توالت على فرنسا هزائم تلو الهزائم، بعد إقامة حكومة فيشي، ونزول الحلفاء في شمال افريقيا في 8 نوفمبر 1942، والإبادة الوحشية لـ 8 ماي 1945 في ولاية قسنطينة. دخلت الوطنية الجزائرية مرحلة حاسمة من وجودها، إذ بعد 8 ماي لم تعد الإشارة إلى 89 كحل سياسي، إذ يئس زعماء الحركة الوطنية من الثلاثي الأقدس للثورة الفرنسية، بل أصبح الأحرار الفرنسيون لا يستعملونها في الدلالة على ديمقراطية فرنسا وأصبحت مهجورة من الطرفين، الجزائري والفرنسي على السواء.

## مسيرة عباس النضالية والسياسية

أجاز فرحات عباس الخدمة العسكرية من 21 إلى 1924 وبدأ يكتب مقالات باسم مستعار في L'Etendard في عنابة و Le Trait d'union لفكتور سبيلمان Victor Spielmann عام 1922، ثم التقدم Ettakaddoum للدكتور بن التامي، طالب في الصيدلة من سنة 1925 إلى 1933. انتخب نائب الرئيس (26–1927) ثم رئيسا من (27 إلى 1931) لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا. وهو المنصب الذي علمه القواعد الأساسية للتنظيم السياسي. وبهذه الوظيفة، ينتخب في عام 1930 نائب الرئيس للاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين U.N.E.F. في مؤتمره بالجزائر وعضو لوفد الاتحاد في المؤتمر الدولي للطلبة المنعقد ببروكسيل. وفي عام 1931، يضع القانون الأساسي للجمعية الأولى، ودون أن يقطع كل الصلات

مع الجمعية العامة لطلبة الجزائر، ويؤسس مجلة مصورة باسم التلميذ Ettelmith من 1931 إلى 1933 وينشر فيها مقالاته المكتوبة بين 21 و1927 بعنوان رمزي الشاب الجزائري، وبالتعاون مع جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا ينظم ثلاث مؤتمرات للطلبة المسلمين لشمال افريقيا (الأول في تونس 1931 والثاني في الجزائر 1932 والثالث بباريس في 1933) ويبقى لفترة طويلة المحرك النشيط للطلبة الجزائريين في الجزائر وباريس. وفي 22 سبتمبر 1934 يحتفل عباس بزواجه الأول مع ابنة سي حسن بن خلاف، أحد رواد حركة الشباب الجزائري ومن نفس منطقة عباس، وقد حضر حفل الزفاف ما يفوق 4.000 شخص.

لكنه ما لبث أن طلقها بعد استقراره بسطيف، وتزوج من زوجة الطبيب المحلي بعد طلاقها منه، وتدعى Marcelle Perez. رغم معارضة عائلتها، وهي من أصل ألزاسي، من عائلة كولونيالية قديمة. سجنت في يوم الإبادة (8 ماي) ووضعت في سجن الحراش، مدة شهر، ثم نقلت إلى معتقل آقبو، إلى غاية غلقه في جانفي 1946. بعدها، وضعت تحت الإقامة الجبرية في غليزان، حتى رفع الحصار وأطلق سراحها بعد 16 مارس 1946. ومن ثم لم تعرف أية إهانة إلا في فترة الرئيس بن بلة.

عباس، هو صيدلي من الدرجة الأولى، ومعلوم أن عدد الأطباء الجزائريين كان بين 1914 و1954، 41 طبيبا، 22 صيدليا، 09 أطباء أسنان، منهم 33 طبيبا و12 صيدليا و03 أطباء أسنان في ولاية قسنطينة سابقا، وأول طبيب فيها الدكتور مرسلي عام 1890 والدكتور موسى منذ 1912 و03 مهندسين و70 محاميا و10 أساتذة في التعليم الثانوي و500 ممرنا في كامل الجزائر، ومعظم هؤلاء المتعلمين من أبناء أعيان الجزائر

الذين تربطهم بالإدارة الاستعمارية علاقات حميمية. من أبناء الباشا غوات، والقياد والقضاة، ومترجمي المحاكم الشرعية الإسلامية، والموظفين الرسميين في الإدارة، ومن هؤلاء نذكر صيادلة وأطباء أسنان شرقي الجزائر، وبعض الأطباء الذين انخرطوا مع الأحزاب السياسية الفرنسية.

عباس فرحات 1899 – 1985، سطيف. عباس علاوة ؟ – 1955، قسنطينة. بن شيكو أحمد، قسنطينة، بن لموفق علي الشريف 1916 – ؟ قسنطينة، بن جلول علاوة، قسنطينة، بن تفتيفة محمد، قالمة سنة 1945. جمان الهادي 1915 ؟– جيجل، مصطفاوي كمال، باتنة، سيدي موسى محفوظ، سطيف، زاوش علي، بجاية.

أما أطباء الأسنان فهم : دردور جمال 1907 ؟ ، قسنطينة. العمراني أحمد الشريف 1912–1957، باتنة، زرقين محمد ؟ – 1955، قسنطينة.

وعن الأطباء الذين انضموا إلى الأحزاب الفرنسية الراديكالية والاشتراكية، فنذكر : بن خليل عبد السلام 1899–1964، في S.F.I.O. عام 1938، ولحتحيت محمد الصالح 1888–1969، والدكتور بن قاضي علي 1899–1963، ودردور جمال 1907– ؟ في حزب Independant Socialiste، والدكتور كسوس يوسف أمين 1900–1952 في حزب Republicain Independant.

هذا ما سمحت به ثورة 1789 للمسلمين الجزائريين في وطنهم، إنها ثورة المبادئ والمساواة حقا ؟ ومع نهاية الحرب العالمية الأولى تقدم مجموعة من الطلبة الجزائريين بطلب إلى والي ولاية الجزائر لتكوين جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا. وتكون مكتبها من الطلبة الآتية أسماؤهم :

بلقاسم بن حبيلس، طالب في الحقوق، رئيسا، الحاج بن سماية، طالب في العلوم، نائب الرئيس، جيلاني بن الثاني، الكاتب العام، طالب في الطب، عليوة مدني، نائب الكاتب العام، طالب في الطب، محمد بومالي، أمين المال، طالب في الطب، وأخيرا منصوري، محافظ المكتبة. وكان مقر الجمعية في : Rue de la Fonderie رقم 02، بباب الوادي، الجزائر العاصمة. على أن يكون أعضاؤها من الكليات التالية : الحقوق، الطب، الصيدلة ، الآداب والعلوم. ويمكن الاطلاع على القانون الأساسي والتعديل الذي أدخل عليه، في أرشيف ولاية الجزائر تحت الرقمين التاليين : CK 82378 (القانون) و83052 AL (التعديل). ظهر الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر، الذي كان ضابطا في الجيش الفرنسي سابقا، على المسرح السياسي، وأجبر خالد على الهجرة إلى سوريا، وقبل التحاقه بسوريا عرج على باريس سنة 1924، وأسس نجم شمال افريقيا، الذي سيتولى حمل مشعله شباب شمال افريقيا وعلى رأسهم مصالي الحاج محمد في 20 جوان 1926 وتظهر تنظيمات سياسية مغاربية أخرى في القطرين الشقيقين : تونس، الحزب الدستوري الجديد، وفي المغرب، حزب الاستقلال، وفي الجزائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. انتخب خالد، مستشارا عاما ومندوبا ماليا، وأعد برنامجا سياسيا عام 1922، وهو برنامج معتدل، ويعد نقطة انطلاق لتغيير متطور للنظام الاستعماري في الجزائر ويعتبر خالد أبو الاستقلال الجزائري.

استقر عباس في مدينة سطيف عام 1933 حيث نشط سياسيا وأصبح في فترة قصيرة نجما سياسيا لامعا. فتولى مناصب : مستشار بلدي في سطيف عام 1932، أو 1934، ومستشار عام في انتخابات 14 اكتوبر 1934، وأخيرا مندوب مالي في مجلس الجزائر العاصمة، وعضو في اتحادية المنتخبين المسلمين لولاية قسنطينة، وأصبح في ظرف وجيز أحد قادتها

مع رئيسها الدكتور بن جلول، ثم رئيس تحرير جريدتها : -musulmane L'Etente Franco في عام 1937، لكنه اختلف مع الاستراتيجية السياسية لهذه الاتحادية وانفصل عنها في عام 1938، وأسس في نفس السنة :

«L'Union Populaire Algérienne pour la Conquête des droits de l'homme et de citoyen».

الذي كان برنامجه، حسب عباس :

Nous voulons que l'Algérie de la démocracie française, mais qu'elle garde sa physionomie propre, sa langue, ses mœurs, ses traditions. Rattachement ne veut pas dire assimilation»

وقد شارك في جريدة الاتحاد الفرنسي – الإسلامي مجموعة من الأسماء اللامعة مثل : كسوس حسن، والفاسي، وأحمد بلول، خريج الجامعة قبل 1939، وأستاذ في ثانوية Saint-Barbe، بباريس، ثم محمد الشريف الساحلي وغيرهم كثيرون.

من جهة أخرى، نشير أن حركة الشباب الجزائري، المؤيدة للإدماج، لم تحقق شيء يذكر رغم تكوينها في 1927 لاتحادية المنتخبين الأهالي من قبل الدكتور بن جلول وفرحات عباس، فجمهورهم، الذي كان بأي حال من الأحوال محصورا في طبقات الدنيا المتوسطة والمتطورين تضاءل. فقد واجهوا معارضة قوية من الوالي العام Jules Carde، المولود في الجزائر، مما جعلهم يفشلون.

وفي سنة 1933 رفضت الحكومة والغرفتين من نواب وشيوخ، للجمعية الوطنية الفرنسية، استقبال وفدهم الذي حل بباريس لدعم

مشروع فيوليت عام 1931 مما جعل 950 منتخب من الأهالي في مختلف المجالس الجزائرية يستقيلون نتيجة ذلك التصرف، كما أن وزير الداخلية Regnier رفض في النهاية زيارة الجزائر لدراسة أي تحرر أكثر.

وفي نفس الوقت كشف الاقتراح الخصوصي لفرحات عباس والخاص بإلغاء قانون الأحوال الشخصية للمسلمين مقابل حصولهم على المواطنة الفرنسية أمام مجلس الشيوخ. بعد ذلك حل الوالي العام الجديد Le Bean خليفة Carde والذي تلقى تعليمات باستعادة العلاقات مع نخبة الأهالي، لكن ذلك كان يتطلب انتظار تكوين حكومة الجبهة الشعبية في عام 1936.

كان انتخاب الجبهة الشعبية، الجناح اليساري، في ظل حكومة الوزير الأول Leon Blum (1872–1950) فرصة أمل للجزائريين المسلمين – يعني وجود حكومة متعاطفة مع الأهالي في باريس – وفي الوقت ذاته قدمت فيه اقتراحات للإصلاح الانتخابي من قبل الوالي العام السابق Violette، وتشجعت نخبة الجزائريين واعتقدت أن مرحلة التحرر السياسي وإنهاء العبودية الاستعمارية قد وصلت نهايتها من خلال المساواة القانونية في الإطار الفرنسي.

وعن طريق هذه النظرة، دعت اتحادية المنتخبين وجمعية العلماء والشيوعيين إلى عقد أول مؤتمر إسلامي بالجزائر في 7 جوان 1936، ودعا الميثاق السياسي إلى إنهاء كل القوانين والمؤسسات التمييزية، والتوحيد الواضح للجزائر مع فرنسا، وإجراء انتخابات موحدة وتمثيل المسلمين في البرلمان. وفي نفس الوقت تكون المواطنة الفرنسية مساوية مع قانون الأحوال الشخصية للمسلمين وكذا حرية الديانة

الإسلامية وأنهاء رقابة الدولة عليها ودعمها بمداخيل الأحباس، غير أن هذا البرنامج وجد معارضة من المصاليين أصحاب نجم شمال افريقيا، الذين طالبوا بالاستقلال. وعن اكتساب المواطنة الفرنسية للأهالي. صدرت ثلاثة قوانين الى غاية 1936، الأول قانون 14 جويلية 1865، المعروف بقانون Senatus-Consulte والثاني مرسوم 21 فيفري 1866 والثالث قانون 4 فيفري 1919. ولكل قانون شروطه الخاصة، أي ما معناه أنه يمكن لجميع الأهالي أن يحصلوا على صفة المواطن الفرنسي، وذلك بطلب بسيط، إذا ما استوفوا أكثر من (10) شروط تعجيزية. وقد بلغت حصيلة التجنس بين 1919 و1933، 1.432 حالة للمسلمين، أي 95 شخصا في السنة. وفي عام 1938 أسس ما عرف «بالاتحاد الشعبي الجزائري – U.P.A. الداعي إلى التحرر السياسي داخل الإطار الفرنسي، لكن يبدو أن الاندماج كان قضية خاسرة من الأساس. وفي أفريل 1938 بدأ عباس أول هجوم له على السلطة الرسمية الاستعمارية بعد اجتماع U.P.A.، واتهم بالتهجم على الشرطة وغرم، ومع ذلك كله لم يفقد عباس ثقته في فرنسا.

حيث تطوع في شهر سبتمبر 1939 وعمره 40 سنة كجندي في مصلحة الصحة مثله في ذلك مثل د. لخضاري ود. بن جلول، وكان متواجدا في Troyes، وترك كلمة وداع رومانطيقية أثرت على زملائه السياسيين : «إن قتلت، سيتولى أحدكم مهمتي، عاشت فرنسا ؟ عاشت الجزائر ؟» وبعد هزيمة فرنسا في جوان 1940، عاد إلى الجزائر ولم يتوانى عن نشاطه السياسي كما أعلن ذلك عام 1939 (إذا عدت، سأواصل بينكم بنفس الحماس ونفس التضحية للدفاع عن قضيتنا المقدسة)، هنا يظهر

بقوة على المسرح السياسي الجزائري الأهلي في عهد حكومة فيشي، خاصة عندما وجه (تقريره إلى الماريشال Petain (1856–1951) في شهر أفريل 1941. وبعد نزول الحلفاء في شمال افريقيا في 8 نوفمبر 1942، واستجابته لإجراءات التعبئة التي آمر بها الأميرال Darlan (1881–1942)، اتخذ مبادرة لتحرير (خطاب إلى السلطات المسؤولة) في ديسمبر 1942. وقعه المنتخبون المسلمون. ثم حرر وثيقة أخرى اشتهر بها باسم (بيان الشعب الجزائري) في 10 فيفري 1943. وقد حرر عباس جزء من البيان نيابة عن شرقي الجزائر، وآخريين عن الجزائر وغرب البلاد. وراجعه الدكتور سعدان، وقدم إلى الجنرال آيزنهاور وإلى الجنرال دارلان. وقعه 22 من المنتخبين، وتذكر بعض الوثائق الأخرى عدد 24، منهم ثلاثة من المستشارين العامين واثني عشر من اللجنة المالية وتسع شخصيات أخرى منهم فرحات عباس، ويقول الدكتور بن جلول أنه حضر معهم ممثل عن يهود الجزائر المدعو Marcel Belaiche، (الذي ورث ثروة كبيرة من المال والعقارات. أما سياسيا فهو يساير فرحات عباس و Chevallier) وقاما بن جلول وسعدان بإدخال تعديل طفيف عليه، حيث حذف منه بعد التعديل الإشارة إلى الأمم المتحدة، والقوات البريطانية–الأمريكة، كما اختفى منه اسم Giraud (1897–1949). أما اسم كمال أتا تورك وتركيا فقد بقيا في الوثيقة. قلت أعد البيان السيد فرحات عباس بعد مشاورات مع قادة الرأي في الجزائر الذين أمكن الاتصال بهم من زعماء النخبة والعلماء والنواب والطلبة وحزب الشعب. وقد حرر عباس البيان بناء على الوثائق الجزائرية السابقة (مطالب النخبة، والمؤتمر الإسلامي، ومبادئ حزب الشعب، وميثاق الحلف الأطلسي، وأفكار الثورة الفرنسية.

لذلك كان البيان وثيقة خيالية أكثر منها واقعية. احتوى البيان على خمسة أقسام. وقدم تحرير النص الثاني رسميا في 31 مارس 1943 إلى الوالي العام من قبل وفد المنتخبين المسلمين الذي تشكل من السادة : فرحات عباس، وبن جلول، وبن خلاف، وتامزالي، والسايح عبد القادر وزروق. وسلم في اليوم الموالي إلى ممثلي الولايات المتحدة، وبريطانيا والاتحاد السوفياتي ويحمل توقيع 56 شخصا، في حين رفض مصالي الحاج محمد التوقيع عليه ما دام في السجن. وأخيرا مشروع الاصلاحات الموجه إلى (لجنة الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين) التي أنشأها الوالي العام Peyrouton. في 13 أفريل 1943. غير أن خلفه الجنرال Catroux (1877–1969). رفض أن يأخذ في الاعتبار البيان وملحقه، بل بلغ به الأمر أكثر من ذلك، فوضع فرحات عباس، بأمر من ديغول، تحت الإقامة الجبرية في عين صالح من سبتمبر إلى ديسمبر 1943. وبعد أن دافع فرحات عباس عن أفكاره أمام اللجنة الجديدة (لجنة الاصلاحات للمسمليمن) التي شكلتها (اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني – .C.F.L.N) في ديسمبر 1943. رفض عباس قبول قانون 7 مارس 1944، وأسس في 14 مارس جمعية أحباب البيان والحرية –.A.M.L بالاتفاق مع الشيخ البشير الإبراهيمي ومصالي الحاج. وكان عباس يهدف من وراء تأسيس أحباب البيان إلى تكوين جمهورية جزائرية مستقلة متحدة مع جمهورية فرنسية متجدده تكون ضد التوسع الاستعماري والامبريالي وأنها مرحلة مؤقتة فقط.

وفي هذا الإطار يتابع توفيق المدني فيقول : (وكانت خيبة عباس فرحات مع الفرنسيين مؤلمة، رغم حملاته الصادقة الملتهبة، إلى أن جاءت

ساعة اجتمعنا فيها ونحن في نهاية الحرب العالمية الثانية ضمن إطار ثري من شباب الجزائر المتحفز، ورجالها الأحرار، فحددنا الموقف وكلفناه بتحرير منهاج عمل، فكان (بيان الشعب الجزائري) وأمضيناه جميعا، ثم صودر البيان وزج برجاله في السجون ومنهم الحر الأبي عباس فرحات، فأنشأ بعد ذلك حزب (أحباب البيان). وفي 2، 3، 4 مارس 1945 ينعقد مؤتمر كبير لأحباب البيان والحرية، حيث طالب فيه المؤتمرون بإطلاق سراح مصالي الحاج. وعبر عباس عن أفكاره في هذا التجمع وقال أن الجزائر شهدت نزول قوات أجنبية مرتين، الأولى في سيدي فرج، الثانية في وهران والجزائر، وتحمل الثانية بشرى أكثر من الأولى. لم يستطع عباس أن يسيطر على عقول المؤتمرين، فقد طالبوا بالاعتراف بالهوية الجزائرية وإقامة دستور جزائري ديمقراطي وجمهوري، وبرلمان منتخب يحل محل المجالس الجزائرية، وكذا إلغاء الحكومة العامة وتكوين حكومة جزائرية تكون مسؤولة أمام البرلمان، وأخيرا الاعتراف بالألوان الجزائرية، وعفو شامل وإطلاق سراح مصالي.

وبعد أيام قليلة فيما بعد، يعلن عن ميلاد الجامعة العربية في القاهرة في 22 مارس. وفي 8 ماي تنفجر انتفاضات دامية في سوريا ولبنان، وتجتمع الجامعة العربية لدراسة نتائج هذه الانتفاضات وتقرر دعم البلدان العربية الأخرى في استقلالها، خاصة (المستعمرات الفرنسية في شمال افريقيا).

وفي 15 سبتمبر 1944 يسمح له بإصدار أسبوعية باسم Egalité des hommes, des races, des peuples. وذلك بتدخل من عزيز كسوس، الذي سيتولى تحريرها وعباس إدارتها. صدر منها 34 عددا.

الأول في 15 سبتمبر، و2 في 22، 3 في 29 منه. وتوجد الاعداد I—16 ، 25—34 في المكتبة الوطنية بباريس. (انظر J.O. 4357) ومما يذكر أن جمعية العلماء نشرت في العددين (3،2 من البصائر) مذكرة إلى الجنرال ديغول تطالب فيها بإطلاق سراح مصالي. بعدها يؤسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري L'Union Démocratique du Manifeste Algérien في أفريل 1946 والذي فاز ب 11 مقعدا في الهيأة الانتخابية الثانية في المجلس التأسيسي الثاني الفرنسي المنتخب في جوان 1946، ويعيد عباس جريدته Egalité في شهر أوت، ويصبح نائبا في المجلس التاسيسي الثاني، ثم متسشارا للجمهورية بعد أن رفض تقدم مرشحيه في المجلس الوطني ضد مرشحي حركة انتصار الحريات الديمقراطية .M.T.L.D. وتقدم في سنتي 46 و1947 بمشروعين للقانون الأساسي للجزائر واللذان لم يأخذا بعين الاعتبار.

استقال عباس من البرلمان في سبتمبر 1947، وعزز مواقفه باستبدال جريدة Egalité بجريدة أخرى هي La République Algérienne من 1948 إلى 1954 انتخب في البرلمان الجزائر ي افريل 48—1949 ثم أبعد من المجلس الوطني الفرنسي بضغط إداري في جوان 1951 وجويلية 1952.

## فرحات عباس في الميزان

لقد احتل فرحات عباس المقام الأول بعد نهاية الحرب الثانية، وتعاظم دوره إلى حد أنه أصبح رمز الوطنية الجزائرية، وقد بدأ من خلال كتاباته الأولى بين الواحدة والعشرين والتاسعة والعشرين من عمره شغوفا بالمعرفة وإدراك الأمور. وقرأ (حديقة أبيقور Le jardin d'epicure) و(فوق الحجرة البيضاء Sur la pierre blanche) وهما المستندان

المقدسان للمذهب الإسباني الاشتراكي، وبحث عن المآثر الإسلامية عند (لوتروب ستودارت) و(قوستاف لوبون) و(إدوار مونتي) والإعلان Michelet, Jean jaurés, Victor Hugo, Anatole France العالمي لحقوق الإنسان. وتفتح تطلعه المزدوج على التفكير الغربي وتجارب الشرق التي بلغته حديث العهد من العربية السعودية وتركيا الكمالية. وإن اسم كمال بن سراج الذي استعاره في سن الواحدة والعشرين ليترجم عن كل ما في نفسه. لقد ظلت حياة عباس السياسية كلها تتجاذبها واقعية الغازي ورومانطيقية ابن هابط، كان بورجوازيا مسلما وذا نزعة اندماجية قوية. أغرته المواطنة الإجبارية والمدرسة الفرنسية. يعتبر فرحات عباس من الجيل الثاني لحركة الشباب الجزائري التي أسسها جماعة من الشباب المتمدرس في المدارس الفرنسية في الجزائر وفرنسا. أمثال الدكتور بن التامي مستشار بلدية الجزائر، ومختار الحاج سعيد، محام من قسنطينة، وبوشريط علاوة، مستشار بلدية قسنطينة، والدكتور موسى، مستشار بلدية قسنطنية، والحاج عمار، مستشار بلدية جيجل، والجودي مستشار بلدية بسكرة، بن أورقمان مستشار بلدية سيرايدي، وبن ددوش مستشار بلدية تلمسان، وقارة علي، من أعيان عنابة، وقد قدم جميع هؤلاء الشباب مذكرة إلى رئيس مجلس الوزراء الفرنسي في 26 جوان 1912، يعرضون فيها حال مطالبهم للإصلاحات وموقفهم من التجنيد الاجباري للأهالي، وقد عرفت هذه المذكرة ب (بيان الشاب الجزائري ودفتر المطالب)، حيث قدمها النائب الفرنسي Messimy باسم لجنة العرائض الى مجلس النواب لدراستها يوم 2–7–1912.

## التدرج الفكري السياسي لفرحات عباس

كان لمجموعة الدراسات المكتوبة بين 1921 و 1930، والتي جمعها فرحات عباس في مجلد تأثير بالغ على الشباب الجزائري، وهي تشكل وثيقة هامة لدراسة نشأة الوطنية. فماذا تجد فيها ؟ شعور حاد جدا بالكرامة التي جرحها عدم الاعتبار وأحكام الاحتقار المسلطة على المتطورين الجزائريين وعلى الاسلام، وإرادة خلق أسطورة الجزائر القديمة بإلقاء مسؤولية انحطاطها على نظام القرصنة من قبل الأتراك.

وتتلخص فكرة الكتاب في ضرورة الانتصار على الاستعمار قبل كل شيء لكي يتحقق الوفاق المطلوب بين المسلمين والفرنسيين. على أنه توجد في الكتاب اعتابارات تميز ذلك العهد ولا تخلو من قيمة. فلا كلام عن الأمة الجزائرية ولا عن الوطنية (أن الجزائر أرض فرنسية، وأننا فرنسيون لنا نظام إسلامي لأحوالنا الشخصية، والمرغوب هو السير من المستعمرة الى المقاطعة، والمعلن عنه ليس ثمة في (القرآن الكريم) ما يمنع جزائريا مسلما من أن يكون من الناحية الوطنية فرنسيا ذا يدين قويتين وذكاء يقظ وقلب صادق ووعي بالتضامن الوطني. وليس ثمة شيء ماعدا الاستعمار).

فمقالات فرحات عباس تسجل مرحلة في تفكير المتطورين الجزائريين، امتدت الى سنة 1936، وهي مرحلة الادماج التدريجي للنخبة الأهلية في المواطنة الفرنسية بدون التخلي عن نظام الأحوال الشخصية، وهي نظرية لا تتفق بتاتا مع نظرية الاستقلال الوطني. ولهذا لا يمكن القول بأن البيان كان ضمنيا في مجلد الشاب الجزائري.

ويقول أحمد توفيق المدني عن فرحات عباس عند بداية التعرف عليه في مقهى (النجمة) بالجزائر العاصمة : (وكلي شغف للتعرف على هذا الرجل

الذي أقضى مضاجع الاستعمار بكتاباته الحارة وبأسلوبه البليغ ووجدت في انتظارنا رجلا لايزال في مقتبل العمر طويل القامة أسمر اللون يضع على رأسه غطاء من نوع (الكولباك) الروسي الأسود الرفيع، وقد جلس جلسة المعتد بنفسه، المعتمد على قوته، الشاعر بمسؤوليته، وبعد تحية بسيطة جلست اليه، فبادرني قائلا، بلسان فرنسي فصيح، ولم يكن يتكلم العربية إطلاقا : صباح الخير يا عزيزي أنا مسرور جدا بالتكلم مع رجل مؤمن مقتنع، قاوم الاستعمار بشدة وصلابة، فتغلب عليه الاستعمار وأخرجه من البلاد، قلت وأنا سعيد بالتعرف على هذا الشاب النابه الذي أمعن في فضح الاستعمار، وبين آلام الشعب وافضح عن ظلامته : أننا تتبعنا ونحن بتونس مقالات (كمال بن سراج) وعلمنا أنك كاتبها وأبانت لنا الطريق عما خفي عنا من أساليب الاستعمار وظلمه وجبروته...).

أكد فرحات عباس موقفه من الاندماج في مقال صدر له في 23 فيفري 1936، بجريدة L'Entente بعنوان (فرنسا هي أنا) وفي هذا المقال أنكر عباس وجود وطن جزائري، لكنه يقول فيما بعد أنها مرحلة من مراحل تاريخ الجزائر كان لابد منها. وقال : (نحن أصدقاء الدكتور بن جلول السياسيون قد نكون وطنيين – فليست هذه التهمة بجديدة، ولقد تحادثت في هذه المسألة مع شخصيات مختلفة، فموقفي معروف ؛ الوطنية هي هذا الشعور الذي يدفع شعبا ما إلى الحياة داخل حدوده الترابية، الشعور الذي خلق هذه الشبكة من الأمم . ولو اكتشفت الأمة الجزائرية لكنت وطنيا، وما احمر وجهي من ذلك كما لو احمر من جريمة. فالرجال الذين ماتوا من أجل طموحهم الوطني يكرمون يوميا ويحترمون. ولا قيمة لحياتي أكثر من قيمة حياتهم. على أني لن أموت

من أجل الوطن الجزائري لأن هذا الوطن لا وجود له. فإني لم أعثر عليه، وسألت التاريخ وسألت الأحياء والأموات، وزرت المقابر ؛ فلم يحدثني عنه أحد... فلا يقام البناء على الريح. وقد أبعدنا نهائيا السحب الكثيفة والأوهام لنربط نهائيا مستقبلنا بمستقبل صنيع فرنسا في هذه البلاد... وليس هناك من يؤمن بصورة جدية بوطنيتنا. وما يراد محاربته من وراء هذه الكلمة إنما هو تحررنا الاقتصادي والسياسي... فبدون تحرر الأهالي لا تكون هناك جزائر فرنسية دائمة...).

وفرحات عباس يعتبر الشخصية الثانية لجماعة النخبة والنواب، خلال الثلاثينات، وتصريحه السابق يمثل من جهة تمزق النخبة بين الانتماء للحضارة العربية الإسلامية التي تمثل الجزائر وجهها الحقيقي والانتماء للحضارة الفرنسية التي ملأت عليهم وجودهم. ومن جهة أخرى يمثل رأي النخبة في الوطنية الجزائرية وهو الرأي الذي مازالت رواسبه قائمة حتى اليوم 2006. ورغم أن فرحات عباس قد عدل عن رأيه فيما بعد. وتحول إلى الوطنية الجزائرية، بعد أن يئس من الوطن الفرنسي، ويكشف عن هذا التدرج في موقفه الصحافي والكاتب الفرنسي، جان لاكوتير، الذي قال بأن كل حياة عباس (هي تاريخ البحث عن وطن في فرنسا). وكان فرحات عباس يعتبر النزاع القائم بين الجزائريين وفرنسا هونزاع داخل عائلة واحدة. ولذلك كان شديد الهجوم على المستوطنين والعنصريين الفرنسيين الذين حالوا دون التفاهم بين النخبة الأهلية وبين فرنسا الحقيقية في نظره، وفي رده على الأكاديمي Louis Bertrand الذي كتب يقول :

Nous, Français, sommes chez nous en Algérie, Nous nous sommes rendus maîtres du pays par la force, car une conquête ne peut se réaliser que par la force et implique nécessairement le fait qu'il y a eu des vainqueurs et des vaincus. Lorsque ceux-ci ont été mates, nous avons pu organiser le pays et cette organisation affirme encore l'idée de supériorité du vainqueur sur le vaincu, du civilisé sur l'homme inférieur. Nous sommes les légitimes propriétaires du pays.

في مجلة L'Afrique Latine، ماي 1922 العنصرية، كتب عباس مرة يقول : (أننا مسلمون وفرنسيون وأننا أهليون وفرنسيون) وقد كان فرحات عباس لا يتكلم باسم شخصه فقط، بل باسم أصدقاء ابن جلول السياسي. بعد هذا التصريح سارعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للرد عليه وعلى لسان الشيخ عبد الحميد بن باديس، بعنوان : كلمة صريحة، في مجلة الشهاب ج1 من المجلد 12 (افريل 1936، ص 42–44). وأعيد نشره في جريدة البصائر يوم 19 نوفمبر 1937.

(... إن هؤلاء المتكلمين باسم المسلمين الجزائريين والذين يصورون الرأي العام الإسلامي الجزائري بهذه الصورة، إنما هم مخطئون، يصورون الأمور بغير صورتها ويوشكون أن يوجدوا حفيرا عميقا بين الحقيقة وبين الذي يجب أن يعرفها. فهم في واد، والأمة في واد، ويريدون أن يضعوا رجال الإدارة العليا في واد ثالث. لا يا سادتي ! نحت نتكلم باسم قسم عظيم من الأمة، بل ندعي أننا نتكلم باسم أغلبية الأمة، فنقول لكم ولكل من يريد أن يسمعنا، ولكل من يجب عليه أن يسمعنا، إن أراد أن يعرف الحقائق ولا يختفي وراء آكام الخيال ؛ نقول لكم أنكم من هذه الناحية لا تمثلوننا ولا تتكلمون باسمنا، ولا تعبرون عن شعورنا وإحساسنا. إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة

متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا. ولهذه الإمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية. ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح، شأن كل أمة في الدنيا.

ثم أن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا. ولا يمكن أن تكون فرنسا. ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها، وفي دينها، ولا تريد أن تندمج. ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة... ثم أن هذا الوطن الجزائري الإسلامي، صديق لفرنسا مخلص، وإخلاصه إخلاص قلبي لا إخلاص ظاهري. يخلص لها إخلاص الصديق لصديقة لا إخلاص التابع لمتبوعه. هو في حالة السلام والأمن يطلب من فرنسا أن تحترم دينه ولغته، وتمهد له السبيل ليرتقي ضمن دينه ولغته وأخلاقه، وتسبغ عليه نعم الحرية والعدل والمساواة حتى يصبح في رقيه وحريته وسعادته نموذجا للإدارة الفرنسية والتعاون الأهلي الفرنسي، وتستطيع فرنسا أن تفاخر به الذين يتباهون بما عملوه في مستعمراتهم الحرة. أما في حالة الأزمات العالمية، وحين اشتداد الخطب وإذا تكلم الرصاص وارتقت السيوف فوق منابر الرقاب، فالمسلم الجزائري يهب كالليث من عرينه، للدفاع عن الأرض الفرنسية كما يدافع عن أرضه الجزائرية وعن حريمه وأطفاله. ولو لم تجنده فرنسا لسار للدفاع عنها متطوعا. ولنا في مختلف الواجهات الحربية الفرنسية عشرات الآلاف من قبور المتطوعين تشهد بهذا. فنحن الجزائريين المسلمين العائشين في وطننا الجزائري، والمستظلين بالعلم الفرنسي المثلث الألوان، والمتحدين مع الفرنسيين اتحادا متينا لا تؤثر عليه الحوادث الطفيفة أو الأزمات السطحية، نعيش مع الفرنسيين عيش الأصدقاء المخلصين، نحترم حكومتهم وقوانينهم ونطيع أوامرهم

ونواهيهم، ونريد منهم أن يحترموا ديننا ولغتنا، ويحفظوا كرامتنا ويأخذوا بأيدينا في طريق النهضة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهكذا نعيش وإياهم أصدقاء مخلصين، وإذا جاءت ساعة الموت في سبيل الدفاع عن الوطن الفرنسي وعن الوطن الجزائري، وجودنا في صفوفهم الأولى نموت إلى جانبهم موت الأصدقاء المخلصين. وعلى هذا الأساس، توضع الأمور في مواضعها ويحصل التفاهم ويزول كل التباس.)

ورغم هذا التراشق بين عباس وابن باديس فإن كلاهما يحترم الآخر احتراما شديدا بل يستشير أحدهما الآخر في قضايا مصيرية، ودليلنا على هذا ما قام به عباس في الذكرى الخامسة لوفاة الشيخ حيث أقدم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري على شراء مقر في Passage Rabelais نهج العربي بن مهيدي حاليا بقسنطينة وأطلق عليه اسم (نادي عبد الحميد بن باديس) وحضر حفل التدشين، السيد فرحات عباس، ونوه بفقيد الوطن الذي تعتبر صلته به صلة أبوة صريحة وتلمذة تامة، وأن اسمه لا يمحى من صفحات تاريخ هذه البلاد لما أسداه من الخدمات بإعانته لسائر الأحزاب العامة لمصلحة الجزائر. وأن فكرته الإسلامية أوسع من هذا الوطن. ثم قال عباس، أن هذا النادي سيكون مركزا لسائر الحركات الوطنية والأحزاب العامة على اختلاف مشاربها لفائدة الوطن. فأبوابه مفتوحة للجميع). وقد كتب الأستاذ عبد الوهاب بن منصور عن المجلس الإداري لهذا النادي في عام 1947.

## خلاصة

بعد اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954، أعلن عباس : (اليوم وقد انطلق البارود، وتكلم الشعب وظهرت إدارة الأمة واضحة جلية،

فأنا جندي من جنودها) التحق بالقاهرة لا خوفا ولا طمعا بل رغبة في التحرر. اقترب عباس من جبهة التحرير الوطني سريا في نهاية ماي 1955، ثم علانية قبل أن يلتحق بالقاهرة في 25 أفريل 1956. وأعلن عن حل حزبه (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) في 30 جانفي 1956. ترأس الحكومة المؤقتة الأولى والثانية (19 سبتمبر 1958–27 أوت 1961) نائب عن مدينة سطيف، ورئيس لأول مجلس تأسيسي للجزائر المستقلة، واستقال منه احتجاجا لحرمان مجلسه من التشريع، ووضع تحت الإقامة الجبرية في فترتي الرئيسين بن بلة وبومدين، وأكرمه الرئيس الشاذلي بن جديد بوسام المقاومة في اكتوبر 1984.

هذه حياة شخص نذر حياته من أجل الجزائر طوال عمره، فبدل أن يكرم بعد 1962، حرم من الحرية التي كان يسعى الحصول عليها لشعبه ووطنه، ونعتقد أن السبب في ذلك هو أن الذين تعاملوا معه بهذه الكيفية لا ماض لهم في الحركة الوطنية ولا شهادات علمية ولا مال. وآخر ما يمكن قوله أن فرحات عباس يستحق كل تقدير واحترام من الجزائريين. نعم حارب عباس النظام الاستعماري، نعم آمن بالحوار منذ بداية مشواره السياسي حفاظا على أرواح المسلمين الجزائريين والفرنسيين الجزائريين الأحرار. كان يحلم بالاستقلال فقد تحقق في حياته، أما حلمه الاقتصادي والثقافي فلم يتحقق.

لا غرابة أن من يتتبع مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية منذ بداية القرن العشرين الحالي سيلاحظ كثرة الدسائس والمؤامرات طيلة مشوراها، خاصة التصفيات الجسدية أثناء ثورة نوفمبر 1954 وحتى بعد استعادة السيادة الوطنية بين المدنيين والعسكريين في الداخل وفي الخارج.

والملاحظة الأخيرة العداء الدائم واللامبرر للمسؤولين الجزائريين لكل شخص فيه رائحة الثقافة، وهم واعون جاهلون أن أزمة الجزائر قديما وحديثا هي : الثقافة. وبدون ثقافة، فالجزائر مهددة ببراكين انشطارية، لأن الثقافة هي روح الأمة.

## ثبت المراجع


- أبو القاسم، سعد الله – الحركة الوطنية الجزائرية، 1930–1945، الجزائر 1975.
- المدني، أحمد توفيق – حياة كفاح في الجزائر، القسم الثاني : 1925–1954، الجزائر 1977.
- جوليان، شارل أندري– أفريقيا الشمالية تسير، (ترجمة) المنجي سليم، الطيب المهيري، الصادق المقدم، فتحي زهير – الحبيب الشطي) مراجعة فريد السوداني، تونس والجزائر 1976.
- الصيد، سليمان – نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار – (ب–ت).
- بن منصور، عبد الوهاب «المجلس الإداري لنادي الشيخ بن باديس بقسنطينة» مجلة العبقرية 4 (1947)، ص، 125–126.
- علي، تابليت «جذور الحركة الوطنية الجزائرية» تحية تقدير للأستاذ شارل روبير آجرون، ج 2. إعداد وتقديم الأستاذ الدكتور عبد الجليل التميمي. منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، جوان 1996 ص 65–86.
- علي، تابليت «أختام الولاة العامين في الجزائر : 1841–1951 »مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ – جامعة الجزائر (العدد المزدوج الحادي والثاني عشر 2000)، ص. 239–267.
- لمزيد من المعلومات عن وفاة الأمير خالد في سوريا يمكن الرجوع إلى الجرائد التالية :

الدفاع، (بالفرنسية) العدد 23 (15 و20 فيري 1936).

مجلة الشهاب، 8 ماي 1945.

L'entente 15 فيفري 1936.

نفس الجريدة السابقة 12 مارس 1936.

كما كتب عنه صديقة الوفي V. Spielmamnn في نفس الجريدة بتاريخ 6 فيفري 1936 بعنوان : A la Mémoire de l'Emir Khaled

- Abbas (Ferhat), *Le Jeune Algérien*, Garnier, Paris, 1981. (édition originale,1931).
- Abbas (Ferhat), *L'Indépendance confisquée*, Gallimard, Paris, 1984.
- Ageron (Charles-Robert) - *Ferhat Abbas et l'évolution politique de l'Algérie musulmane pendant la Seconde Guerre Mondiale*, Revue d'histoire maghrébine, Tunis, juillet 1975, pp. 125-144.
- Ageron (Charles-Robert) - *Modern Algéria : A history from 1830 to the present*. London, 1991, (Translated from the French and edited by : Micheal Brett.)
- Ageron (Charles-Robert) - *Deux grandes figures du nationalisme maghrébin : Tahar Ben Ammar et Ferhat Abbas*, in Maghreb - Machrek, n° 115, janvier-février-mars 1987, pp. 75-79.
- Ageron (Charles-Robert) *Les troubles du Nord-Constantine en Mai 1945 : une tentative isurrectionnelle ?* in Vingtième Siècle, 1-4 (1984), pp. 23-38.
- Ageron (Charles-Robert) - *Un Manuscrit Indédit de Ferhat Abbas : Mon Testament Politique*, Revue française d'histoire d'outre-mer, T.Lxxxi (1994), pp. 181-197.
- Al Madani (A.T) - *The Muslims in Algeria under the French rules*. The Islamic Review ; January 1952, pp. 33-36.
- Behr (Edward) - *The Algerian Problem*, (New York : Norton and Co., Inc., 1961.
- Benjamin Stora (Dictionnaire Biographique De Miliants Nationalistes algériens (1956-1954) Ediions l'Harmattan, Paris, 1985.
- Besson (Maurice) - *La crise algérienne*, Revue des Sciences Politiques, n° 28. 1913. pp. 360-373.
- Bousquet (G.H) - *How the Natives of Algeria became french citizens* in Inernational and comparative law quarterly, vol. 2 Oct, (1958), pp. 569-605.
- Clark (Micheal. K) - *Algeria in Turmoil :* A history of the Rebellion, ed. Thomas and Hudson, Ltd. London, 1960.
- Collot (Claude), *Les Institutions de l'Algérie durant la période coloniale : 1830-1962*. O.P.U., Alger, 1987, pp. 7-17.
- Deane (Philip) - *The French and their record in Algeria»* In The Islamic Revieuw, January 1954, pp. 27-31.

- Douglas (Johnson) - *Algeria : Some problems of modern history* Journal of Africain Studies, vol. V, n° 2, pp. 221-242.
- Gérard (Claude) - *Les Mouvements Nationalistes Algériens et le Communisme* in Rythme du Monde, tome VI. n°. 3 - 4 (1958), pp. 280-298.
- Glories (J) - *Quelques observations sur la Révoltuion Algérienne et le Communisme* in l'Afrique l'Asie, 41 (1958), pp. 16-44 et 42 (1958), pp. 3-23.
- Gordon (C-David- - The Passing of French Algeria, London ; Oxford University Press, London, 1966.
- Harbi (Mohamed) - *Les archives de la révolution Algérienne*, Paris 1981.
- Humbaraci (Arslan) - Algeria : A Revolution That Failed (New York: Praeger, 1966.
- Heggoy (Alf Andrew) - Insergency and counter-insergency in Algeria. (Indiana University Press. 1972).
- Heggoy (Alf Andrew) - *The Origins of Algerian Nationalism in the colony and in France*, The Muslim World, 58 (1968), pp. 128-140.
- Janot (J-Em)- *«Origines des mouvements nationalistes algériens*, Rythmes du Monde, V, 1-2 (1957), pp. 128-136.
- Julien (Charles-André) - *L'Afrique du Nod en marche*, Paris, Julliard, 1952.
- Knight (M.M) *The Algerian Revolt : some underlying factors*, The Middle East Journal, n° 10 (1956), pp. 355-367.
- Koerner (Francis) - *«Le Mouvement Nationaliste Algérien»* (Nov. 1942- Mais 1945) in Revue d'histoire de la guerre mondiale, n° 74, pp. 45-64.
- Lacouture (Jean) - *«Cinq homme et la France*, Paris, le Seuil, 1961.
- Ladreil de Lacharrier (J) - *Les Parties Politiques Indigènes dans l'Afrique Française du Nord*, vol. 59.1 (1949), pp. 2-7.
- Mazas (Pierre) *L'Accession des Indigènes Algériens à la qualité de citoyens Français* in Terre Islam, nov-dec, 1936, pp. 363-373.
- Meynier (Gilbert) - *L'Emir Khaled, chef de l'élite française et gardien chef du patrimoine algérien* in Cahiers du Gremano, n° 7 (1990), pp. 7-13.
- Miquel (Pierre) - La Guerre d'Algérie, Fayard, Paris, 1993.

- Mohamed (A) - *The algerian front for the defence and respect of liberty* , The Islamic Revieuw, nov, (1937), pp. 37-40.
- Montagne (Robert) ) *La fermentation des partis politiques en Algérie* in Politique Etrangère, 2 (1937), pp. 124-147.
- Montoy (Louis-Pierre) - *Médecins, pharmaciens, dentistes Algériens dans le département de Constantine (1914-1954)* in Cahiers du Gremano, n° 7, 1990, pp. 44-53.
- Naroun (amar) - *Ferhat Abbas ou les chemins de la souveraineté*, Paris, Denoèl, 1961.
- Nevill (Barbour) - *Variations of Arab Natioanl feeling in french North-Africa,* in The Middle East Journal, n° 3 (1954), pp. 308-313.
- O'Ballance (Edgar) - The Algerian Insurrection : 1954-1962. Hamden, conn. : Archon Books, 1967).
- Parel (R) - *Vers un congrès national Algérien* in L'Observateur d'aujourd'hui, n° 193, 21 janvier 1954, p. 14.
- Perville (Guy) - *Les étudiants algériens de l'université française, 1880-1962*. C.N.R.S., 1984.
- Perville (Guy) - *Les principes de 1789 et le mouvement national algérien* in Cahiers du Gremano, n° 7, 1990, pp. 186-191.
- Perville (Guy) - *Ferhat Abbas et la France* in Cahier du Gremano, n° 7, 1990, pp. 34-43.
- Sarrasine (Paul-Emile) - *La Crise algérienne,* les Editions du Cerf, Paris, 1949.
- Serrier (René) *Le front populaire et les indigènes* in Terre Islam, juillet-août (1936), pp. 241-247.
- Rossignol (Pierre) - *Les parties politiques islamiques algériennes jusqu'aà 1954,* Paris, 1962.
- Vernon (Mckay) -*France's future in North Africa* in The Middle East Journal, n° 3 july (1948), pp. 293-305.
- Viard (P.E) - *Projets de réforme des assemblées Algériennes* in Questions Nord-africaines, 15 avril, 1936, pp. 3-33.
- Zartman (I. William) - Government and Politics In Nothern Africa, Methuen & co LTD, London, 1964.

**Voir aussi:**

-Historia Magazine
- n° : 200; Mars, (1955), pp. 1978.
- n° 235, janvier (1958) p. 1269.
- n°267 octobre (1958), p. 1757.

إنجاز وتصميم منشورات ثالة – الأبيار، الجزائر.

هاتف58 36 92 / 11 42 92 021

فاكس :11 42 92 021
e.mail : thalaed @ hotmail.com

# فرحات عباس، رجل دولة.

ولد فرحات عباس في 24 أكتوبر 1899 في بني عافر (بلدية الطاهير حاليا ،ولاية جيجل).

بدأ حياته السياسية شابا عندما كان طالبا . و هو من مؤسسي جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا... أصبح فرحات عباس مناضلا سياسيا عنيدا، و مهيجا للجماهير. وهو من مؤسسي رابطة النواب، حيث انخرط في صفوف الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا الفاشية إيمانا منه بالدفاع عن المبادئ الديمقراطية حتى خارج بلاده.

تم إيقافه من طرف الاحتلال الفرنسي سنة 1943، و سجن لمدة عشرة (10) أشهر. و بعد ثلاثة أشهر من خروجه من السجن كون حزب " **أحباب البيان و الحرية** " إلى أن ألقي عليه القبض سنة 1945 عندما وقعت إبادة 8 ماي،. و نقل مع الدكتور سعدان إلى السجن العسكري بقسنطينة. و لما أطلق سراحه أسس حركة حزب "**الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري**" .

و في 19 سبتمبر 1958 تم الإعلان في القاهرة عن ميلاد حكومة جزائرية مؤقتة ترأسها فرحات عباس.

ترأس الحكومة المؤقتة الأولى والثانية (19سبتمبر1958 الى27 أوت 1961) – تولى فرحات عباس نيابة مدينة سطيف، و رئيسا لأول مجلس تأسيسي للجزائر المستقلة، و استقال منه احتجاجا لحرمان مجلسه من التشريع، و وضع تحت الإقامة الجبرية في فترتي الرئيسين بن بلة و بومدين. و أكرمه الرئيس الشاذلي بن جديد بوسام المقاومة في أكتوبر 1984.

ر.د.م.ك : 978-9961-905-24-1